

لمحات عن تاريخ كليات البنات في أبها وخميس مشيط

(١٤٠١ - ١٤٢٤ هـ / ١٩٨١ - ٢٠٠٣ م) (*)

أ. محفوظ بن محمد آل مداوي

(*) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان بن جريس، (الطبعة الأولى) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م)، (الجزء التاسع عشر) ص ص ٣٣٧ - ٣٤٢ .

٧. لمحات عن تاريخ كليات البنات في أبها وخميس مشيط (١٤٠١-١٤٢٤هـ/١٩٨١-٢٠١٣م). بقلم. أ. محفوظ بن محمد آل مداوي^(١).

م	الموضوع	الصفحة
أولاً :	مقدمة	٣٣٧
ثانياً :	نبذة عن كليات البنات في أبها وخميس مشيط	٣٣٨
ثالثاً :	خدمات تعليمية وإدارية ومالية مساندة	٣٣٩
رابعاً :	رأي ووجهة نظر	٣٤٢

أولاً : مقدمة : (٢)

حظيت منطقة عسير بالتعليم العالي منذ منتصف التسعينيات في القرن الهجري الماضي، عندما أنشئت كليات تابعة لجامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود في الرياض. ومنذ عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) حذت الرئاسة العامة لتعليم البنات حذو جامعتي الإمام والملك سعود وفتحت كلية التربية للبنات في أبها عام (١٤٠١-١٤٠٢هـ/١٩٨١-١٩٨٢م)^(٣). وتتكون الكلية عند تأسيسها من أربعة أقسام هي: (١) الدراسات الإسلامية. (٢) اللغة العربية. (٣) الكيمياء. (٤) اللغة الإنجليزية. وقبلت الكلية في عامها الأول (٧٥) طالبة^(٤). ونجد عدد طالبات الكلية عام (١٤٠٥-١٤٠٦هـ/١٩٨٥-١٩٨٦م) (٥٢٨) طالبة، وأكثرهن في قسمي الدراسات الإسلامية، واللغة العربية^(٥).

وقد أرسلت خطاب إلى مدير كليات البنات في أبها الأستاذ محفوظ بن محمد آل مداوي^(٦)، وطلبت أن يدون لي ما يتذكره عن كليات أبها وخميس مشيط فترة

(١) ولد الأستاذ محفوظ عام (١٣٦٤هـ) في قرية آل جرجر ببني مالك عسير. حصل على درجة البكالوريوس في قسم اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض وتخرج فيها عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م). عمل في عدد من المؤسسات الإدارية في مدينة أبها، ثم انتقل إلى إدارة كلية البنات، فعمل الست سنوات الأولى وكيلًا لمدير عام الكليات، ثم أصبح هو المدير العام (١٤١٣-١٤٢٤هـ/١٩٩٣-٢٠٠٣م). ويقوم حالياً في مكة المكرمة، ويتردد على مدينة أبها من وقت لآخر. (ابن جريس).

(٢) هذه المقدمة من إعداد صاحب الكتاب. (ابن جريس).

(٣) حينما أن نرى باحثًا جادًا يدرس تاريخ التعليم العالي للبنين والبنات في منطقة عسير من (١٣٩٦-١٤١٠هـ/١٩٧٦-١٩٩٠م) فهو موضوع يستحق أن يكون عنوانًا لرسالة علمية أو كتاب توثيقي. (ابن جريس).

(٤) هذه المعلومات مدونة من أوراق أرسلت لي من أول مدير لكليات البنات في أبها الأستاذ محمد بن أحمد الأحمد في شهر رجب عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م). (ابن جريس).

(٥) وثيقة ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق٥٥/٢٠م)، ج٨، ص ٨٦. (ابن جريس).

(٦) انظر صورة من هذا الخطاب الذي أرسلته إلى الأستاذ محفوظ وكل من طلبت منه شهادة عن التعليم العالي في عسير من (١٣٩٦-١٤٤١هـ/١٩٧٦-٢٠٢٠م). غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، (الطبعة الأولى)، (١٨٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ج١٨، ملحق رقم (٢٦) ص ٥٨٠.

إدارته لهذه المؤسسات التعليمية (١٤١٣ - ١٤٢٤هـ/ ١٩٩٣ - ٢٠٠٣م) فأرسل لي في (٤/ رجب/ ١٤٤١هـ) بضع صفحات قال فيها " الأخ العزيز سعادة الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس. وفقه الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد. أسطر بكل فخر خدمتنا للوطن الغالي بتوفيق من الله ثم بتضافر جهود الأخوة والأخوات في الإدارة^(١). وكليات البنات بأبها، وتشرفت بما كلفت به من مهام بكليات البنات وأدارتها منذ عام (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) فكان أولها، منصب مدير الشؤون الإدارية والمالية ومساعد مدير كليات البنات الأستاذ محمد الأحمد، ثم كلفت بمنصب مدير إدارة الكليات عام (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) حتى نهاية الخدمة بتاريخ (١-٧-١٤٢٤هـ)، وأستعرض من الذاكرة انجازات وتطور الكليات خلال تلك الفترة "

ثانياً: نبذة عن كلية البنات في أبها وخميس مشيط :

١. كلية التربية (الأقسام الأدبية) :

تعتبر كلية البنات بأبها النواة الأولى للتعليم الجامعي للبنات بمنطقة عسير ومحافظاتها، ونظرا للنمو السكاني في منطقة عسير ومحافظاتها أزداد الإقبال على الكليات، فتم الاتفاق مع أحد رجال الأعمال بالمنطقة، وقام بإنشاء مباني ذات مساحات واسعة بمدينة سلطان مقرا لكليات البنات وموقعا متوسطا بين مدينتي أبها وخميس مشيط والمدينة العسكرية وبمواصفات معتمدة من إدارة الكلية، ثم توسعت الكلية في فتح الأقسام الجديدة لتلبية احتياجات المنطقة ولتحقيق عداد كبير من الطالبات في القبول والتخصص سنويا، فتم إنشاء مباني جديدة واستجارها من صاحبها، وأصبحت كلية التربية (الأقسام الأدبية) تشغل تلك المباني ومن أقسامها: (قسم الدراسات الإسلامية - قسم اللغة العربية - قسم اللغة الانجليزية - قسم التاريخ - قسم الجغرافيا - قسم التربية)، إضافة للمبنى الإداري الخاص بعميدة الكلية ومكاتب الموظفين الإداريات ورئيسات الأقسام الأكاديمية.^(٢)

(١) مباني إدارة كلية البنات الرجالية في حي اليمانية وسط مدينة أبها، وتشير إحدى الوثائق إلى أنها مستأجرة في (٢١/١٢/١٤٠١هـ) بمبلغ (٣٦٠،٠٠٠) ريال سنويا من صاحبها عبدالعزيز أحمد العشي، وأجرتها في عام (١٤٢٣هـ) (١٧٠،٥٧٢) ريال سنويا، ومساحة أرضها (٢م١١٠٠)، ومساحة البناء (٢م٨٢٦) وتتكون من (٢٧) غرفة. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج٨، ص ٨٤. (ابن جريس).

(٢) مبنى كلية التربية للبنات الأقسام الأدبية ملك للأستاذ سعيد بن مشبب القحطاني، كان مستأجراً عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) من قبل جامعة الملك سعود، بدأت فيه كلية التربية للبنات آنذاك. وكانت بناية متواضعة في المساحة والصالات والغرف. وهناك وثيقة تشير أن كلية التربية للبنات بدأت الدراسة فيها من (١/٢/١٤١١هـ) بأجرة وقدرها (٨٠٠،٠٠٠) ريال سنوي، لمبنيين فقط مساحتهما (٢م٢١٥٢٦)، ومساحة البناء (٢م٤٠٥٠،٥٠)، وتتكون من (٧٠) غرفة وعشرين قاعة، وجاء عام (١٤٢٣هـ) ومازال الإيجار للعمارتين نفسه الذي في عام (١٤١١هـ)، ثم احتاجت الكلية إلى توسعة فأضاف المالك ثلاث عمائر أخرى. الأولى عام (١٤١٣هـ) وأجرتها (٤٠٠،٠٠٠) ريال سنويا. والثانية والثالثة في عامي (١٤١٦هـ) و(١٤١٩هـ) وأجرتها (١٠٧٩٦،١٥٠) ريال. وبالتالي أصبح أجرة المباني الخمسة (٢،٩٩٦،١٥) ريالاً سنويا. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج٨، ص ٨٤. (ابن جريس).

٢. كلية التربية (الأقسام العلمية) :

تشتمل على الأقسام التالية: (قسم الرياضيات - قسم الكيمياء - قسم الفيزياء) (قسم الأحياء) وتشغل مباني لرئاسة تعليم البنات ولزيادة النمو تم إضافة مبنى للسكن الداخلي، وفتح معامل ومختبرات إضافية للمعامل السابقة بالكلية .

٣. كلية الاقتصاد المنزلي :

افتتحت كلية الاقتصاد المنزلي بمدينة أبها وطلبنا من الرئاسة العامة لتعليم البنات مبنى ليكون مقراً للكلية، وتأمين ما تتطلبه الكلية للطالبات من معامل وأماكن للخياطة والتطريز والتغذية.

٤. كلية إعداد المعلمات بخميس مشيط :

تم افتتاح كلية إعداد المعلمات بمدينة خميس مشيط وبدأت بالأقسام التالية: (قسم الدراسات الإسلامية - قسم اللغة العربية - قسم اللغة الانجليزية)^(١).

ثالثاً : خدمات تعليمية وإدارية ومالية مساندة :

١. الدراسات العليا :

بجهود الإدارة والكليات وبدعم من الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير تم فتح الدراسات العليا لإتاحة الفرصة للطالبات المتفوقات في مرحلة البكالوريوس بمواصلة الدراسات العليا، وقامت الإدارة بتأمين ما يتطلبه القسم من معامل وأعضاء هيئة التدريس عن طريق لجان التعاقد وبدعم من فرعي جامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية ثم الملك خالد، ولا أنسى جهود زملاء العمداء ورؤساء الأقسام الأكاديمية وأعضاء هيئة التدريس من التخصصات المطلوبة في الدراسات العليا، وتخرج من هذه الأقسام النظرية والعلمية طالبات متفوقات، بالإضافة إلى عدد مميز منهن واصلن الدراسات العليا بكليات البنات بمدينة جدة والرياض والدمام، وحصلن على الدكتوراه في مختلف التخصصات نتيجة للجهود المباركة، فبلغ عدد الطالبات اللاتي حصلن على درجة الماجستير والدكتوراه (١٢٠ طالبة)^(٢)، وارتفعت

(١) هذه الكليات تستحق أن يدرس تاريخها منذ النشأة حتى انضمامها إلى جامعة الملك خالد عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، وهو موضوع جدير بالتوثيق. (ابن جريس).

(٢) شكراً لك يا أستاذ محفوظ على هذا الرصد، لكن من خلال متابعة برامج الدراسات العليا في المملكة العربية السعودية وبخاصة النسوية يوم كانت تحت إدارة الرئاسة العامة لتعليم البنات كان هناك بعض التهاون من بعض المشرفين على الرسائل العلمية، وأحياناً ضعف في مخرجات الرسائل العلمية، وهذا ما عاصرته ولمسته، فقد ناقشت رسائل عديدة آنذاك وكانت بعضها هشّة وضعيفة. ومن حسنات وزارة التعليم أنها ضمت تعليم البنات العالي إلى الجامعات وأصبحت جميع البرامج تخضع لأنظمة الجامعات ولوائحها، وهذا مما رفع مستوى الطالبات وأيضاً عضوات وأعضاء هيئة التدريس في معظم الأقسام العلمية. (ابن جريس) .

نسبة أعضاء هيئة التدريس السعوديات، بل أصبحت الوظائف القيادية من عميدات ووكيلات ورئيسات أقسام يشغلها سعوديات. وحصلت أول طالبة على الدكتوراه في المنطقة الدكتوراه/ إيمان سليمان ميمش، وناقشت رسالة الدكتوراه بكلية البنات بجدة، وكان ضمن لجنة المناقشين الأستاذ الدكتور/ زاهر بن عواض الألمي.

٢. المكتبات والأنشطة:

أنشئت مكتبة بكل كلية من الكليات العلمية والنظرية واحتوت على مجموعة كبيرة من الكتب والمراجع والمجلات العلمية في فروع الدراسات الإسلامية واللغات العربية والانجليزية والتربوية والتاريخية ويقوم على إدارتها مجموعة من المتخصصات، وأشرفت الكليات على ألوان من الأنشطة مثل: النشاط الديني الذي يعمل على تنمية عقيدة الولاء لله وحده، وتزويد الطالبات بالثقافة الإسلامية، كما استضافت الإدارة والكليات عدداً من المشايخ والعلماء بالمنطقة وخارجها لإلقاء المحاضرات للطالبات وأعضاء هيئة التدريس عبر الشبكات التلفزيونية. إضافة للحفلات والمسابقات الثقافية.

٣. نقل الطالبات:

ينقلن الطالبات من جميع أنحاء مدينتي أبها وخميس مشيط والمدينة العسكرية والقاعدة الجوية والقرى المجاورة لها مثل: الواديين، وشعف شهران، وبني مالك، وباحة ربيعة بواسطة حافلات الكليات، وكانت مؤسسة (أبو سرهد) متخصصة بالحافلات لنقل الطالبات.

٤. السكن الداخلي:

زاد الإقبال من الطالبات الخريجات من المراحل الثانوية من محافظات منطقة عسير مثل: ظهران الجنوب، وسراة عبيدة، ومحایل عسير، والمجاردة، ورجال المع، والبرك، وبارق قبل فتح الكليات في تلك المحافظات، فعملت إدارة الكليات على تحديد أعداد الطالبات وشروط وضوابط للقبول بالسكن الداخلي^(١)، واستأجر عدة مبان داخل سور واحد لطالبات السكن الداخلي مع توظيف إدارة نسائية للإشراف على

(١) في إحدى الوثائق إشارة إلى عمارتين في حي الشرف أمام مستشفى عسير من الجهة الغربية، وكانت وحدات سكنية لطالبات الكليات المغتربات. الأولى لعبد العزيز بن عبد الله الموسى مستأجرة في (٢٨/٤/١٤١٦هـ) بمبلغ (٥٠٠,٠٠) ريال سنوياً، ومساحة أرضها (٢٩٣٠٠م^٢)، ومساحة البناء (٢٣٠١٠م^٢) وتتكون من (٩٧) غرفة. والثانية في الحي نفسه ومالكها علي أحمد آل نازح وتاريخ بداية العقد في (١٥/٨/١٤٢٠هـ)، وتتكون من (١٦) غرفة، وهي ملحق للعمارة الأولى، وأجرتها السنوية (١٣٠) ألف ريال. المصدر: مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج٨، ص٨٤. (ابن جريس).

طالبات السكن وتأمين الإعاشة من إحدى المؤسسات المتخصصة في التغذية، وتوفير الحافلات والحراسات الأمنية اللازمة للطالبات. وتتنوع مجالات الأنشطة للطالبات لشغل أوقات الفراغ.

٥. المباني الأكاديمية:

حرصت إدارة الكليات بأبها منذ تأسيسها على أرض مناسبة لتكون مقرًا للكليات وقد تحقق ذلك، إلا أن المعارضات من بعض المواطنين كان سببًا في تأخر إنشاء المباني الأكاديمية، وبتوفيق من الله ثم بجهود من إدارة الكليات رفع خطاب أمير المنطقة لطلب تعميم بلدية مدينة أبها بالبحث عن أرض مناسبة وخالية من المعارضات ولم تجد البلدية سوى أرض على طريق الملك عبد الله، ووجه سموه باستلامها، وتم إنشاء المباني الأكاديمية للطالبات، ونقلت الكليات النظرية إلى مقر المباني، ثم توالى نقل الكليات المرتبطة بالمعامل والمختبرات على مراحل^(١).

٦. صندوق الطالبات:

حرصت إدارة الكليات على تنمية صندوق الطالبات فكانت المقاصف مستأجرة من إحدى مؤسسات التغذية بالمنطقة، وبانتهاء العقد مع المؤسسة تم الاتفاق مع عميدات الكليات بقيام الكليات بأنشطتها، وتوظيف العدد اللازم من المواطنين على ملاك الصندوق وبند الأجور للقيام بهذه الأنشطة، وتحت إشراف الكليات، وبتوفيق من الله جل وعلا بلغ عائد صندوق الطالبات في جميع الكليات بالمنطقة بنهاية خدمتنا عام (١٤٢٤/٧/١هـ) أربعة وعشرين مليون ريال.

٧. إجمالي عدد الطالبات:

في مطلع العام الجامعي (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) بلغ عدد الطالبات في جميع الكليات ما يقارب (٢٥٠٠٠ ألف طالبة) منتظمة في جميع التخصصات النظرية والعملية، كما بلغ عدد الطالبات المنتسبات في الأقسام النظرية ما يقارب (٢٠٠٠ طالبة).

(١) هذه المباني أصبحت تابعة لجامعة الملك خالد بعد ضم كليات البنات في منطقة عسير إلى الجامعة عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م). ويوجد فيها الآن عدد من الكليات، وتتكون من مجموعة عمائر يرافقها. وأقول إن المشاريع العمرانية للتعليم العالي في عسير تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية، الدقيقة والتوثيقية. نأمل أن نرى من الباحثين المحليين من يقوم بإنجاز هذا المشروع. (ابن جريس).

رابعاً : رأي ووجهة نظر: (١).

هذه نبذة يغلب عليها الشمولية، وخالية من الأرقام والإحصائيات التي تعكس تطور كليات البنات في أبها وخميس مشيط منذ بداية العقد الثاني إلى منتصف العقد الثالث من هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م). والجميل في هذه المدونة أنها صدرت من مدير عام الكليات في أبها خلال ذلك الوقت، وربما تفتح أبواباً لطلاب الدراسات العليا، أو باحثات وباحثين جادين يؤرخون لمسيرة تعليم البنات العالي في منطقة عسير، وهذا الميدان يحتاج أن يصدر عنه عدداً من الكتب والبحوث العلمية.

من المؤكد أن هناك وثائق وسجلات لتلك الفترة المذكورة في عنوان هذه الشهادة. وبذلت جهوداً كبيرة ومازلت أسعى للعثور عليها، أمل أن أصل إلى مصادر ووثائق موثوقة تعكس نشأة وتأسيس ثم نمو وتطور تعليم البنات الجامعي ليس في منطقة عسير، وإنما في عموم مناطق جنوب المملكة العربية السعودية. كما أنني أحث طالباتنا وطلابنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد فيدرساوا تاريخ التعليم العام والعالي في بلدان جنوب المملكة العربية السعودية منذ عام (١٣٨٠-١٤٤١هـ/١٩٦٠-٢٠٢٠م)، وهذا الموضوع لم يخدم علمياً، وما زال يحتاج تضافر الجهود بين الكليات والأقسام العلمية، ومراكز البحوث في جامعاتنا المحلية في عسير، وجازان، ونجران، والباحة وغيرها من بلاد تهامة والسراة.

(١) هذا المحور من إعداد صاحب الكتاب (ابن جريس).